الذكريات العربية *

النشيد الرابع : المعتزلة

.. باب الحريم ..
وأول الدنيا !
وظل الله والسلطان !!
كان الله في عون الخليفة ..
والخليفة بين خلجات الأسرّة والجدائل !

باب الحريم ..
وساعد السياف !!..
ينتظر الائمة !
قال مدّاحون : ان جبينه قمر ..
وقال أئمة : شمس الهدى !
وتعلق الفقراء بالكلمات وانصرفوا ..
وبيت المال صار قصائد ..
التمت شرائع في دواوين الهبات ..
وساعد السياف يدخل في العمائم آية
ويديل آيه !!

باب الحريم ؟؟
يطامن الفقراء نظرتهم على وحل السواقي ..
ثم ينسون الحكايه !

* * *

في الليل ترتعش الرؤوس ..
أنا أريد قيامتي
في الليل تندفع المناحة ..
شارع الاسفلت يرسم صورة للضوء موحشة..
وأعمدة تهاجر في السكون
وأنا أريد قيامتي !
فعلام وجهك موحش حتى الجنون ؟
أنت التي أحببتني وعرفت اني غارق في الوحل...
أغنية تموت بلا بدايه ؟

* * *

باب الحريم وساعد السياف ...
تجهلنا العمائم في اللقاءات الطويلة حول أعمدة المساجد
وقديمة هذي اللفات ـ جديدة
« الكل واحد » !
وأنا أريد قيامتي من آخر الاطلال !
تندفع المناحه ..
لا يباركني أحد
وتعانق الاشياء في ملكوتها الوردي نارا ليس تحرق..
صورة للنار عللنا بها وحل السواقي
وأحبة كبروا على طرف الزمان ..
وفي الازقة ..
في بقايا قول مداحين !
والحلم اتقد !
وعرفت أنت مناحتي
فعلام يكبر حبنا يوما فيوما ؟
وعلام يسقط آخر الاطلال فوق دمي ؟
وأزحف نحو ظلك مستثارا ؟
وأنا أريدك .. انت !
تجهلنا العمائم !..
لا يباركنا أحد
وانا اريدك حينما يتهيأ السياف !..
تفرق في الوحول دماؤنا
ويظل يكبر حبنا يوما فيوما .
حرية النار التي لا تستكين لوحشة الاسفلت ...
تعرف لونها وتمده حتى « يصير » !
يتهيأ السياف !..
ظل الله والسلطان !
تعتزل العمائم حول أعمدة المساجد
وتعانق الاشياء في ملكوتها الوردي حلما واحدا :
هبة تعلق آية وتديل آيه !
ويطامن الفقراء نظرتهم على وحل السواقي ..
ثم ينسون الحكايه !

* * *

« العقل علمنا ! »
تدور الريح في صمت الزوابع الاربع !
« العقل علمنا !! »
وتلتفت المرايا للزمان الاوسع !
وتسافر الاشياء في عظة
وتصطرع القبائل .. ثم تنفض القبائل
ويعلق « الزهاد » :
ـ « لو انا حذفنا الكائنات .. تظل صورتها

* الذكريات العربية قصيدة طويلة تتالف من بضعة عشر نشيدا مستقلا توحدها رؤية للصيرورة التاريخية للوطن.. وموقف منها .. باعتبارها « كلا » ديالكتيكيا ممتدا الى المستقبل . وسأوالي نشر اناشيد القصيدة في «الآداب» .

على وجه الزمان الاوسع ! »
رد الذين يكاشفون :
ـ « اذا حذفنا الكائنات فمن تطارده يد السياف ؟
كان الخير تفاحا على حلم ..
وكان الشر كفا ...
لو حذفناها أكان يبين فيها عدل مولانا أمير المؤمنين ؟ »
ـ « يتعلم الشر الصغير عبادة الاشكال يوميا ...
وفي الشر الصغير
يتجمع الدهماء في وحل السواقي ثم يزدحمون للشر الكبير ! »
رد الذين يكاشفون :
ـ « لكل ضوء زيته ..
ولكل نار في الزمان وقودها ! »
وتطاول الكلمات قامتها
وتصطرع القبائل
فيعلق السياف تفاحا وأعناقا على عطر الجدائل !

* * *

كانت نصوص من دواوين الهبات تعد للتفسير ...
وانتظر الائمه !
كانت نصوص تدفع الاشياء في ملكوت الوان الجواري
ثم تصبح صورة فوق الزمان !
كان الزمان يطير فوق الكلمات ...
لكن ... لا يمر بنا !!
رأسان نحن على موائدهم ...
يريد الحب ان يأتي فيرتعش الائمه !
رأسان .. في عنب السلال تبادلا قبلا ..
ودما ..
رأسان فوق النطع ...
تقتلنا المسافة بين أصوات الجراح وبين تفسير الزمان

وتهيأ السياف ...
فاعتزل الائمة حول أعمدة المساجد
بحثوا قصور الشعر والكلمات عن وصف الخليفة...
ألفوا كتبا عن الاطلال ...
واستقصوا الشوارد !
وتساءل المتسائلون :
« وأين .. أين الارض ؟..
كيف نصور الحفر الكبيرة والوحول ..
على الزمان الاوسع ؟ »
قام الائمة للصلاة ..
ولم يجب أحد
ودار الموت في صمت الزوايا الاربع !

دمشق — **احمد يوسف داود**

قراءة من الكوكب الآتي

هاجر في عيني الكوكب ، عاودني كالصدف المطرود
الكوكب قرص الجبن ، العصفور ، العنقود !
لا ينكشف السر ، ولا ينطق حبل السرة .
جالد ما بين البؤبؤ ، جليات وداود ...
ـ محكمة .
دخل الآباء الخمسة ،
عانقني كالطوق ،
ـ الصلصال النامي قمحا ورصاصا ...
ـ خائن !!
ـ كوكبنا ، السكين ، البارود ...
ـ في المشنقة ، الراس ...
تدحرجت الصور الاولى .
لا يتناسل في الفاقد ، مفقود ..!
خيط الدم أول شاهد .
خيط الدم آخر شاهد .
اني أخرج من تحت أظافركم ،
وأداهمكم بالتهمه .
ما كل طعنة لها تصور ، وكل عابر له سبيل !
. . . . .
أرى نصبا ،
أرى سمكا ،
حضارات محنطة ...
أرى ما لا ترى الانصاب والاسماك !
. . . . .
وأقول لكم ، حتى يسقط كل نصيف ...
أكتب ما بين البؤبؤ ، والبؤبؤ ،
أدلق كأسي في ثوب الحفلة ،
أفرغ أمعائي ...
أرقص في النار ...
اشهد اني اختار !
.... اني اختار ...
. . . . .
الكوكب الآتي على يدي القصيده .
الكوكب الاتي !!

طرابلس ـ ليبيا — **علي الخليلي**